الإرهاب المعولم من منظور إدغار موران وآلية مجابهته

حياة خلفاوي

جامعة باجي مختار – عنابة، khalfaouihayet12@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2024/07/11 **تاريخ المراجعة:** 2024/12/19 **تاريخ القبول:** 2025/01/06

ملخص

يعد الإرهاب في صورته المعولمة من أهم القضايا التي باتت تؤرق العالم حيث بات تنظيم القاعدة خطرا يهدد كل دول العالم من دون استثناء، وباتت مواجهته أمرا ملحا، وهو ما عملت أمريكا على القيام به بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، بمساندة العديد من دول العالم. وفي هذا البحث سنعالج مسألة إرهاب القاعدة كإرهاب معولم من منظور ادغار موران والذي يتناول المسألة في إطار الفكر المركب كونه كفيلاً بتعليم الطريقة التي بواسطتها يتم معالجة أزمة الإرهاب المعولم.

الكلمات المفاتيح: إرهاب معولم، فكر مركب، فكر بسيط، مجابهة الإرهاب، عولمة.

Globalized Terrorism from Edgar Moran's Perspective and the Mechanism to Confront it

Abstract

Terrorism, in its globalized form, is one of the most important issues troubling the world. Al-Quada has become a threat to all countries of the world without any exception, and confronting it has become an urgent matter. This is what America did after the attacks of September 11th, 2001 with supports of many countries in the world. In this research, we will address the Al-Qaeda terrorism as globalized terrorism from Edgar Morim's perspective who addresses the issue within the framework of a complex thought because it is capable of teaching the method by which crises are confronted, including the crisis of globalized terrorism.

Keywords: Globalized Terrorism, complex thought, simplified thought, confronting terrorism, globalization

المؤلف المرسل: حياة خلفاوي، khalfaouihayet12@gmail.com

توطئة(مقدّمة):

يشهد عالمنا المعاصر الكثير من الأزمات المتداخلة والمرتبطة بعضها ببعض وذلك في ظل العولمة التي باتت نظاما عالميا يفرض ذاته على الجميع، وفي ظل الهيمنة الأمريكية على العالم، حيث تعد هذه الهيمنة أحد الأزمات التي يعايشها العالم المعاصر، ناهيك عن العولمة والأكيد أن الأزمتين لا ينفصلان عن بعضهما البعض كما لا تنفصل عن باقي الأزمات كأزمة الفقر والأزمات الصحية، وأزمة إرهاب القاعدة الذي بات معلوما، إذ لا غرابة أن يبيت إرهاب القاعدة في ظل ما يشهده العالم من تغيرات وما يعانيه من تحديات إرهابا معولما وهو ما يثبته الواقع في ظل النظام العالمي الجديد، إذ لم يعد إرهاب القاعدة محصورا في دول بعينها ولا منطقة معينة بل صار عالميا وبناء على ذلك صارت مواجهته مطلبا عالميا بعد أن كانت مطلبا محليا وذلك بالنظر إلى خطورته التي ما فتئت تتزايد، إذ لا نجانب الصواب إذا ما قلنا إن عدم بدل الجهود لمجابهته ستجعل منه قوة عالمية ضاربة توازي في تأثيرها تأثير الدول العظمى، أي بأن تكون له سلطة ومهابة.

لذلك عد الإرهاب المعولم مسألة ملحة بالنسبة للباحثين على اختلاف تخصصاتهم الذين عنوا بدراسته وبحثوا أسباب نشوئه وتطوره وكيفية مجابهته والقضاء عليه، ودعوا إلى ضرورة حشد الجهود لمكافحته.

وفي هذا السياق ارتأى إدغار موران مناقشة مسألة الإرهاب المعولم في ضوء مبادئ الفكر المركب باستعراضه لمبادئ التفكير التبسيطي في مقابل الفكر المركب، ومن ثم يراهن إدغار موران على الفكر المركب كآلية لتقويض الإرهاب وهدمه من أساسه. ويهدف البحث إلى إبراز خطورة الإرهاب المعولم وأهم أسبابه وعلاقته بالعولمة، والتعرف على آليات مكافحته ضمن إطار مبادئ الفكر المركب، ومن ثم التعرف على الفكر المركب وطريقة تعامله مع الأزمات، كأزمة الإرهاب المعولم الذي بات مسألة ملحة من الواجب التعامل معها، كما يهدف إلى إبراز آليات الفكر المركب ومدى كفاءتها في القضاء على الإرهاب المعولم وعن دور أمريكا في بروز الإرهاب المعولم وتأجيجه.

الإشكالية:

تتحدد اشكالية الدراسة انطلاقا من الأسئلة التالية:

- ما هو تصور إدغار موران للإرهاب المعولم؟
- كيف تصور إدغار موران علاقة الإرهاب بالعولمة؟
- كيف راهن إدغار موران على الفكر المركب كآلية لمجابهة الإرهاب المعولم؟

أهمية الدّراسة:

تتأتى أهمية الدراسة انطلاقا من الجزئيات الآتية:

- راهنية موضوع الإرهاب المعولم، إذ يعد الإرهاب المعولم من بين المشاكل المعاصرة التي تعاني منها البشرية.
- ارتباط الإرهاب المعولم كنظام عالمي جديد بأمريكا كقوة مهيمنة.
- خطورة الإرهاب لاسيما في صورته المعولمة وضرورة مجابهته وقلعه من جذوره.

1- الارهاب المعولم:

1-1- مفهوم الإرهاب:

يعرف إدغار موران الإرهاب بأنه إستخدام القوة، والعنف، والتهديد، والقتل، والتصفية الجماعية للأفراد من طرف الدولة أو تنظيم معين، فقد تمارس الدولة الإرهاب كما تمارسه التنظيمات الدينية لتحقيق أغراضها ومصالحها، وقد يطلق الإرهاب على حركات المقاومة، فقد تلجأ الشعوب الى مقاومة عنف الدولة وممارستها الاستبدادية والاستعمارية، وقد يحدث أن تنحرف بعض أجزاء المقاومة عن مسارها لتتخذ مسارا إرهابيا كما هو الشأن بالنسبة للمقاومة الشيشانية والأفغانية المتمثلة في تنظيم القاعدة، وإن كانت في عمومها تسعى لإدراك الحرية[1] والمحافظة على المقومات الدينية والقومية والمكتسبات الحضارية، وإثبات الوجود.

بناء عليه يمكن تعريف الإرهاب بأنه كل فعل يرمي إلى ترويع المواطنين، إما بالقتل أو التعذيب أو الخطف أو التهديد، أو بسلب الأموال وهدم المنشآت لأي سبب كان، وإن كان سببا نبيلا. وبالنظر إلى أفعال القاعدة وهي تنظيم إرهابي يضم أفرادا من جنسيات مختلفة بزعامة أسامة بن لادن سابقا، يمكن تحديد الإرهاب بأنه استخدام العنف والقتل والتخويف والتوعد كأسلوب في التعاطي مع الأفراد والدول على حد سواء، حيث تم تصنيف تنظيم القاعدة بالنظر إلى ممارساتها ضمن خانة الإرهاب من قبل هيئة الأمم المتحدة. والسيء في الأمر أن يتم التلاعب بلفظ الإرهاب الذي لم يحصر مفهومه بشكل دقيق لكي يكون في الإمكان اتهام أي تنظيم مناهض بالإرهاب، وبناءً على ذلك يتم إدراج حركات المقاومة ضمن خانة الإرهاب، حيث كثيرا ما توصف حركات المقاومة بالإرهاب، كما حدث مع المقاومة الجزائرية إبان حرب التحرير الوطنية حيث تم وصف المجاهدين "بالفلاقة" كإشارة الى العنف والإرهاب، وما يحدث الآن مع حركات المقاومة الفلسطينية الممثلة في حركة "حماس" والمقاومة اللبنانية ممثلة في "حزب الله" حيث صنفت أمريكا حركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني ضمن خانة الإرهاب سعيا منها للقضاء على المقاومة لصالح إسرائيل التي ستتخلص من كل الضغوط.

وعلى عكس الماضي الذي حصر الإرهاب في مناطق محدودة وهي المناطق التي تشهد توترات وأزمات بفعل العوامل السياسية والدينية والإثنية، لأسباب متعددة منها قصور التقنية ووسائل الاتصال، يؤكد الحاضر –زمن العولمة–على تجاوز الإرهاب لحدوده المكانية وانتشاره في كل أنحاء العالم بفعل التطور الكبير في وسائل النقل وتقنيات الاتصال والتواصل ليصبح الإرهاب بذلك إرهابا معلوما*.

وعليه يوضح إدغار موران بأن الإرهاب في ظل العولمة التقنية والاقتصادية بات إرهابا معولما، أي بات عالميا ولم يعد محصورا في مناطق بعينها، حيث باتت كل دول العالم هدفا للهجمات الإرهابية[2]، ولم تعد هناك دولة في العالم مستثناة، ومعنى أن الإرهاب بات عالميا أنه بات يشمل كامل دول العالم الصغيرة منها والكبيرة، الفقيرة والغنية، الضعيفة والقويةّ، حتى أمريكا نفسها، وذلك بفعل ثورة الاتصالات والمعلومات وسهولة انتقال الأموال والأسلحة وأجهزة التجسس. والمقصود بالإرهاب المعولم حسب إدغار موران هو تنظيم القاعدة الإرهابي.

1-2- أسباب الإرهاب:

لكل نتيجة سبب، فليس هناك ما يحدث في الوجود من دون سبب، والأشياء لا تخلق من تلقائي ذاتها، فلا وجود للصدفة، والإرهاب على همجيته ووحشيته هو نتيجة لظروف ولواقع معين يفرض فرضا، وواقع العالم في ظل العولمة

التقنية والاقتصادية يؤجج الإرهاب ويدعمه، وبناء على ذلك يعد الإرهاب نتيجة لمجموعة من الأسباب التي أدت الى نشوئه وإستفحاله. فما هي أسباب الإرهاب؟

شكل التطور التقني الهائل في مجال التقنية لاسيما تقنيات الاتصال والتواصل عاملا أساسيا في بروز الإرهاب المعولم، حيث تمكن تنظيم القاعدة من الاستفادة من المستجدات التقنية في مجال الإعلام والاتصال كالمحطات التلفزيونية، والهواتف الذكية والأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما ساهم في نشر أفكارها و التأثير بذلك في الشباب المسلم ليتم تجنيده لحسابها، كما ساهمت سهولة التنقل في حصول الإرهابيين على الأسلحةالمتطورة بما في ذلك الأسلحة الكيميائية "وكذلك مكنت العولمة التقنية من وجود العولمة الإرهابية"[3] فإن الإنتشار الواسع للوسائل التقنيةالمتطورة وعلى وجه الخصوص وسائل الاتصال والتواصل، وسهولة التنقل وتحرير التجارة، وتنامي الثروة وتوفرها بأيدي الأصوليين والمتطرفين ساهم بطريقة مباشرة في انتشار الإرهاب ليبيت عالميا.

ومما لا شك فيه أن الفقر وما ارتبط به من أمراض بنوعيها الصحي والاجتماعي يولدان الشعور بالكره والعداء للعالم الغربي والولايات المتحدةالأمريكية، فإن الأزمةالاقتصادية التي تعاني منها كثير من البلدان وإفلاس العديد من الشركات والمؤسسات الاقتصادية يرتبط بالغرب وبالولايات المتحدة الأمريكية ويرتبط ببعض وجوهه بالعولمة، وازدياد حجم البطالة الناشئ عن إفلاس الشركات الاقتصادية وغلق المصانع يؤجج نسبة الفقر ويزيد من مساحته كما يزيد من شدة التفاوت بين الفقراء والأغنياء وما بين الدول الفقيرة والغنية ويخلق العديد من الأزمات، وكل ذلك في نظر إدغار موران يؤجج مشاعر العداء للغرب وأمريكا[4] ويولد لدى بعض الأفراد نزعات انتقامية ما تفتأ أن تتحول إلى إرهاب يطال بلد المنشإ، كما يطال العالم ككل بما في ذلك أمريكا باعتبارها قوة فاعلة، ولارتباطها المباشر بالعولمة.

والواقع أن كم الحاجة والبؤس الذي بات يطوق العالم لاسيما الدول النامية التي باتت شعوبها تعاني من الفقر وباتت تنظر للفقر والبؤس كحتميات من المستحيل تجاوزها لاسيما في ظل العولمة التي ما تفتأ تشدد الخناق على الشعوب الفقيرة والنامية وتزيدها فقرا وبؤسا تؤجج نزعة الانتقام لدى الأفراد، وتدفعهم للقيام بأعمال إرهابية مما يحولهم من ضحايا إلى إرهابيين "إن هذه الآلة الصانعة للرعب تتغذى على كثير من أشكال الحرمان والبؤس العارمين"[5] والمقصود بالآلة الصانعة للرعب تنظيم القاعدة الإرهابي، إذ يتخذ إدغار موران من تنظيم القاعدة الإرهابي مثالا حيا عن الإرهاب المعولم، ومما لا شك فيه أن هناك العديد من الأسباب التي دفعت القاعدة لاعتماد السلوك الإرهابي من بينها الفقر وتبعاته.

ومن الأسباب التي أدت إلى العولمة الإرهابية وارتبطت بشكل أساسي بالعولمة،السعي الحثيث لفرض نموذج حضاري واحد هو النموذج الحضاري الغربي بشكل عام، والنموذج الحضاري الأمريكي بشكل خاص، فإن فرض التجنيس الحضاري على شعوب تتميز بتمسكها الكبير بالدين، والثقافة، وبالعادات، والتقاليد، واعتزازها بأصولها يدفع هذه الشعوب إلى المزيد من التمسك بالدين، وبالثقافة وبالأصول إلى حد التعصب "هذه العملية التوحيدية ستعمم عملية معاكسة تظهر مع ظهور معارضة لهذه الوحدة بغية الحفاظ على هويتها الثقافية، والقومية والدينية"[6]، وقد يحدث أن تفرز هذه الشعوب مجموعات إرهابية كرد فعل ضد التجنيس الحضاري يكون هدفها درءالعولمة، حيث تقوم بشن هجمات إرهابية في عقر المدن الغربية والأمريكية والبلدان التي تسير في كوكبتها، ويعد تنظيم القاعدة صورة واقعية عن المعارضة المسلحة للعولمة.

إن ما يدفع القاعدة إلى القيام بعملياتها الإرهابية فضلا عن أسباب عديدة رفضها للتجنيس الحضاري وسعيها الحثيث للمحافظة على الهوية الإسلامية والحفاظ على مكتسبات السلف،والتعصب للإسلام وفقا لتصورات معينة[7].

فمن بين ما يدفع تنظيم القاعدة الإرهابي للقيام بعملياتها الإرهابية هو الاعتقاد الراسخ بإمكانية توحيد الدول الإسلامية تحت راية واحدة، وحثها على استنباط قوانينها من الشريعةالإسلامية، وعلى اتباع نهج السلف،ونبذ كل تشريع وضعي يخالف ما جاء به الإسلام، وعلى دمج البلدان المسلمة على الاختلاف طباع شعوبها وطريقة عيشهم ونظرتهم الى الحياة، وعلى اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية المتبعة من قبل حكوماتها تحت حكم واحد، وإعادة إحياء بذلك الخلافة الإسلامية، وهو أمر مستحيل بناء على المعطيات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للعالم الإسلامي، والعالم بأكمله" وقد أظهرت آلة من الرعب تتجاوز الحدود متشعبة في أنحاء العالم... يحركها انحراف ديني هذياني"[8] أي التطلع لإرساء خلافة إسلامية، مما يعتبر تطرفا دينيا حسب تصور إدغار موران.

ومما يؤكد ارتباط القاعدة كمنظمة إرهابية ومن ثم ارتباط الإرهاب في صورته الراهنة بالعولمة، ضمها لأفراد من جنسيات مختلفة، واستفادتها الكبيرة من تقنيات الاتصال والأنترنت وأجهزة التجسس البالغة التطور وتقنيات التمويه البالغةالدقة، وحصولها على كم هائل من الأسلحةالمتطورة بل والبالغة التطور والتي تحصل عليها من كل انحاء العالم وتوزعها على كل فروعها في العالم "وقد أظهرت آلة من الرعب تتجاوز الحدود، متشعبة في أنحاء العالم... لا تحظى بدولة، بل بمركز خفي متنقل، أقول أظهرت قوة تدميرية أو هيجانا قاتلا متطفلا، مستخدما آخر إنجازات العولمة التقنية الاقتصادية."[9] وهي كمنظمة إرهابية بالغة الخطورة، وما يزيدها خطورة هو عبورها للحدود وعدم انتسابها لدولة معينة وافتقارها للمقر وامتدادها العنكبوتي في كل العالم. وهي في الأساس بنية هلامية صعبة الرصد، وعدم رصدها يجعل محاربتها أمرا صعبا.

ومما لا شك فيه أن السياسة الخارجية الأمريكية تعد سبباً رئيسيا في نشوء الإرهاب وعولمته، فإن المستقرِئَ لتاريخ أمريكا المعاصر سيلاحظ لا محالة أن سياستها الخارجية تتبني على إشعال الفتن والصراعات، ونهب ثروات الشعوب والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، وإعلان الحرب على الدول الضعيفة والمنهكة كالفيتنام وأفغانستان والعراق ودول أمريكا اللاتينية، ومما لا شك فيه أن سياستها العدائية اتجاه الشعوب والدول ولّدت اتجاهها مشاعر الكره و العداء، فهي كدولة اقتصادية وعسكرية عظمى ومهيمنة لا تكف عن التدخل في شؤون الدول سياسيا واقتصاديا بفرض رؤيتها وقيمها السياسية والاقتصادية، وسلب مقدرات الدول الاقتصادية انطلاقا من نهجها الاقتصادي القائم على الربح،وهكذا بات شعور الاستياء منها في نظر إدغار موران يعم الكرة الأرضية[10].

ومما لا شك فيه أن التدخلات العسكرية لأمريكا وشنها الدائم للحروب وقيامها بممارسات لا إنسانية ضد الشعوب والأوطان، كإلقائها للقنبلتين النوويتين على مدينتي هيروشيما ونكزاكي اليابانيتين، والذي خلف آلاف القتلى، ناهيك عن المتضررين بالإشعاع، وممارساتها العسكرية واللاأخلاقية ضد ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية[11]. وحربها على الفيتنام وأفغانستان والعراق، وتدخلها السافر في دول أمريكا اللاتينية يؤجج مشاعر الكره اتجاهها، فإن القتل والاعتداء حري بأن يجلب الكره والعداء.ومما لا شك فيه أن الشعور بالكره والعداء يولد نزعة الانتقام، ويدفع البعض للقيام بعمليات إرهابية، وبناء على ذلك صارت أمريكا عرضة للهجمات الإرهابية، وهو ما جسده هجوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 على مركز التجارة العالمي بمنهاتن من قبل تنظيم القاعدة، للتعبير عن رفضها للنهج السياسي

والاقتصادي والعسكري لأمريكا، ولرفضها للعولمة، وللقيم الغربية والأمريكية على وجه الخصوص، ورفضها للاحتلال الاسرائيلي لفلسطين، حيث يعد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين من بين الأسباب التي دفعت القاعدة للقيام بالهجوم الإرهابي على مركز التجارة العالمي بمنهاتن حيث يعد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والممارسات العدائية الاسرائيلية الدائمة على الفلسطينيين والرامية إلى إخلاء فلسطين من الفلسطينيين عن طريق القتل العشوائي والممنهج للفلسطينيين وسلب أراضيهم وممتلكاتهم ودفعهم إلى الهجرة أمام أنظار العالم الصامت عنوة، مخافة ردود فعل أمريكا الداعم الأول لإسرائيل في سياستها ضد الفلسطينيين، إذ تعتبر مهاجمة إسرائيل بمثابةإعلان حرب على أمريكا ، أحد الأسباب المؤدية إلى الإرهاب في صورته المعولمة، وهو ما يؤكده إدغار موران "إن الإهانة المنظمة التي يتعرض لها الفلسطينيون تحس بها بشكل كبير الأغلبيةالساحقة من الشعوب العربيةوالإسلامية، فإن بقي هذا السرطان بلا علاج، وإن لم يعترف بحق الفلسطينيين في بناء دولتهم فإن الوضع العالمي سيزداد خطورة"[12] بأن يكون ذلك مدعاة لانتشار الإرهاب وتفاقمه، وهكذا يكون التعسف الاسرائيلي والاعتداء السافر على الفلسطينيين وإهدار حقوقهم كالحق في الحياة والحرية والعيش بكرامة سببا قويا لنشوء الإرهاب وتفاقمه.

1-3- هجوم 11 من سبتمبر وعولمة الإرهاب:

يعد الهجوم على مركز التجارة العالمي بمنهاتن بالولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الأحداث تأثيرا على العالم والدليل على ذلك وضع العالم الذي بات خاضعا خضوعا يكاد يكون كليا للولايات المتحدة الأمريكية، وتمدد الإرهاب ليشمل العالم ككل بعدما كان محصورا في حدود بعض الدول، حيث بات العالم ككل في مواجهة مع الإرهاب بعدما كانت دولا بعينها من تواجه الإرهاب، وباتت كل الدول عرضة للهجمات الإرهابية من قبل منظمات إرهابية تمرست في مجال الإرهاب ومن أهمها شبكة الجهاد الإسلامي المسماة بالقاعدة "لقد سببت أحداث الحادي عشر من أيلول صدمة للعالم بأكمله وأدرك بأنه ثمة شبكة خفية تمتد إلى ما وراء حدود بلدان الشرق الأوسط سميت بشبكة القاعدة"[13] ومعنى شبكة أن هناك مجموعة من المراكز المرتبطة بعضها ببعض بواسطة خطوط اتصال وإمداد، فالقاعدة شبكة على اعتبار أن لها فروعاً في كل أنحاء العالم ويتم تمويلها من قبل مؤسسات ودول مختلفة. ومما لا شك فيه أن مركز التجارة العالمي قد شكل ولربع قرن دليلا على القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والحضارية لأمريكا وبمعنى آخر لقوة أمريكا وعظمتها وسطوتها الاقتصادية والعسكرية، والهجوم عليه بلا شك قد هز العالم.

ولكن لماذا تم استهداف برجي مركز التجارة العالمي بالذات، ولماذا كان للهجوم كل ذلك التأثير وما علاقة ذلك بعولمةالإرهاب.

الإجابة هي: الدلالة الواقعية والرمزية للبرمجيين حيث يوضح إدغار موران أن برجي مركز التجارةالعالمي يحملان معاني واقعية ورمزية، فهما من جهة يعكسان واقع أمريكا كقوة اقتصادية وكمحل للغنى والرخاء،ورغد العيش ومعقل الرأسمالية والديمقراطية، والعدالة والحرية ومقام حقوق الإنسان. ومن جهة أخرى يعكس سطوة أمريكا وهيبتها، واستهدافها يعني استهداف أمريكا كدولة بالغة القوة والثراء، وهو ماأعاد التفكير في أمريكا كقوة عظمى لا تقهر، وفي القيم الأمريكية كقيم حضارية، وفي ذلك إذلال لأمريكا وامتهان لقيمها الرأسمالية وسياساتها التوسعية[14].

كما أعاد التفكير في مدى قوة الإرهاب واتساعه، والقاعدة كمنظمة إرهابية تحديدا، وفي قدرتها التقنية والتخطيطية، فإن تنفيذ الهجوم بتلك الطريقة يتطلب رؤوس أموال ضخمة، وشبكة استخباراتية قادرة على اختراق أكثر الأنظمة الأمنية كفاءة وتعقيدا وأكثر المدن تأمينا.

والجدير بالذكر أن بعض الدراسات أثبتت أن هجوم الحادي من سبتمبر كان مفتعلا من طرف أمريكا ذاتها، من أجل تنفيذ أجندات خاصة بها، من ضمنها غزو العراق وقلب الأنظمة العربية، ومن تم القضاء على القضية الفلسطينية[15].

وقد لا نجانب الصواب إذا ما قلنا إن الهجوم على أمريكا كقوة عظمى، وباعتبارها موقع ومقام العولمة، والهجوم على برجي التجارة العالمي لما يحملانه من رمزية، رمزية القوة والغنى والعظمة والمهابة والكبرياء، هو الذي منح سمة العالمية للإرهاب.

وعليه يمكن القول إنه لولا رمزية برجي مركز التجارة العالمي بمنهاتن وما يتفردان به دون غيرهما، لما كان للهجوم الإرهابي عليهما كل ذلك التأثير، ولما اكتسب الإرهاب سمته العالمية، كما يمكن القول إنه لولا رمزية البرجين لما كانا هدفا للهجوم الإرهابي بالأساس، وهو ما يذهب إليه جون بودريار.

حيث يؤكد جون بودريار على أن الهجوم على مركز التجارة العالمي ما كان ليحدث لولا ما يتفرد به البرجان وما، كان ليستهدفا لولا القوة الرمزية التي يحملانها، حيث مثل البرجان لثلاثة عقود من الزمن رمزا للقوة والعظمة والكبرياء، قوة امريكا وعظمتها وسطوتها "إن الموضوع الرمزي هو الذي استهدف"[16] فإن البرجين لم يستهدفا لذاتهما وإنما لما يحملانه من قوة رمزية.

1-4- مفارقة الحرب على الإرهاب:

يعتبر تنظيم القاعدة الإرهابي تنظيما قويا، وذلك بالنظر إلى إمكانياته اللوجستية إذا صح التعبير والعسكرية والتقنية، وبالنظر إلى فروعه التي تمتد في كل أنحاء العالم (فهو يظم أفراداً من جنسيات مختلفة وله مقرات في العديد من دول العالم)، بات يشكل خطرا ليس على العالم الإسلامي وإنما على العالم ومواجهته بناء على ذلك باتت ضرورية، وهو ما دعت إليه الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تحت شعار "محاربة الإرهاب" والذي يعد شعارا غريبا بسبب إبهام صيغته وعدم دقتها، حيث أثار العديد من التساؤلات على اعتبار أن الإرهاب لا يتهم به بلد معين، ولا يتعلق بمكان محدد وهو كبنية يظل غير محدد المعالم، ومحاربته ستختلف عن أشكال المحاربة التقليدية. ولطالما اعتمد الساسة والحكام على عبارات فضفاضة وجمل مبهمة وغامضة رغبة منهم في استصدار وتمرير قرارات تخدم مصالحهم، والتي ما كان بالإمكان تمريرها، لولا اتساعها وإبهامها، والأجدر بالشعوب ان تتأمل في القرارات ذات الصيغ الفضفاضة والمبهمة تجنبا لأية مغالطات ونتائج لا تحمد عقباها.

وعلى هذا يؤكد إدغار موران على ضرورة التوقف عند عبارة "الحرب على الإرهاب" فهي في نظره عبارة غامضة ومبهمة، وغير صحيحة تماما وبناؤها ينطوي على مغالطة، ذلك أن معنى الحرب يقتضي أن تكون الحرب ضد دولة أو مجموعة من الدول، وليس ضد نظام أو كيان لا يعرف مركزه ولا فروعه، فضلا عمن سيقود هذه الحرب. حيث يتساءل إدغار موران عمن يتولى الإشراف وقيادة الحرب على الإرهاب؟ هل هي هيئة الأمم المتحدة كمنظمة منوطة بحفظ السلام العالمي؟ أم بالولايات المتحدة الأمريكية كدولة عظمى وكدولة معتدى عليها؟[17]

لا يقدم إدغار موران إجابة مباشرة ليدعونا إلى معرفة الإجابة بأنفسنا، وذلك بالرجوع إلى الواقع، والواقع يؤكد بأن الولايات المتحدة الأمريكية هي من يقود الحرب على الإرهاب، وذلك بالاستناد إلى حرب أفغانستان وحرب العراق، وبالاستناد إلى نشاطها العسكري، فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتوانى عن مهاجمة الدول وعن التدخل العسكري في الأوطان.

والواقع أنما يقصد إليه إدغار موران هو معارضة السياسة الأمريكية، ورفضه لفكره قيادتها للشرطةالعالمية، باعتبار أمريكا دولةإمبريالية تسعى للسيطرة على العالم، لن تتوانى عن توجيه التهم لمن تريد من الدول بالأخص الدول غير الحليفة، والدول الممانعة واتهامها برعاية الإرهاب لتبرير الاعتداء عليها، ولدفعها للسير عنوة في فلكها، ولفرض قيمها على العالم أو بتعبير أدق أمركته، تبعا لشعار " افعل مثلي إذا كنت تتشبث بحقك في الوجود"[18] أي أن تتمسك بقيمي وتدور في فلكي إذا كنت ترغب في الحفاظ على أمنك ووجودك.

والحقيقة أن "الحرب على الإرهاب" هي آلية مزدوجة لمحاربة تنظيم القاعدة، الذي أنشأته أمريكا نفسها باعتراف هلاري كلينتون وزيرة الخارجية الامريكية سابقا في عرض أمام الكونغرس[19]. لبسط المزيد من الهيمنةالأمريكية على العالم، واستهداف الدول الرافضة للدخول في فلكها واتباع سياستها والتي تطلق عليها اسم "الدول المارقة" واستهداف تلك الدول عسكريا واقتصاديا بفرض حصار اقتصادي عليها بدعوى مساندتها للإرهاب والحرص على تصفية الشخصيات الفاعلة والمناهضة لسياستها والمعادية للوجود الإسرائيلي بفلسطين أو الزج بهم في معتقل غوانتنامو، وهي بذلك تمارس إرهابا آخر لا يختلف عن إرهاب القاعدة والتنظيمات الإرهابية، فإن قتل وتعذيب الأبرياء، والتنكيل بهم، وقصف مدن بكاملها بدعوى قتل الإرهابيين يعد إرهابا في حد ذاته، وهو ما يوضحه إدغار موران بقوله "وتسفر لنا التفجيرات المتواصلة التي توقعها الولايات المتحدة على أفغانستان عن إرهاب آخر يطال الساكنة المدنية"[20] أي السكان العزل، فبالإضافة إلى هجمات القاعدة بات الأفغانيون عرضة للهجمات الأمريكية، ليعانوا بذلك إرهابا مزدوجا، إرهاب القاعدة والإرهاب الأمريكي، وأمريكا لا تفعل ذلك مع أفغانستان فحسب كونها ملجأ لزعماء القاعدة، وإنما مع كل بلد يعادي سياستها.

وبناء على ذلك يمكن الحكم على أمريكا بكونها دولة داعمة للإرهاب، وهو ما تؤكده أغلبية سكان العالم، فإن "معظم سكان العالم يعتبرون الولايات المتحدة دولة تقود الإرهاب"[21] أي ترعى الإرهاب وذلك بممارستها للإرهاب المضاد.

والأكيد أن مجابهة الإرهاب هو مسؤولية الأمم المتحدة (التي يفترض أن تكون قوية) والعالم ككل وليست مسؤولية أمريكا لوحدها[22]. والأكيد أيضا أن أمريكا لوحدها لا تستطيع محاربة الإرهاب بسبب انعدام النية الصادقة لديها ومحاربة الإرهاب تتطلب إخلاصا وصدقا وتفانيا في العمل، والواقع أن أمريكا في الأساس لا تهدف إلى محاربة الإرهاب كأولوية، باعتباره بات يشكل تهديدا لها،وإنما لتحقيق أجنداتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، ولإخضاع ما أسمتهم بدول محور الشر، وهي العراق،وإيران، وكوريا الشمالية.

2- الفكر المركب كآلية لمجابهة الإرهاب:

يتخذ إدغار موران من الفكر المركب** كفر يعي تعقيد العالم وتعقيد الحياة آلية لمجابهة الإرهاب باعتباره ظاهرة معقدة وليست بسيطة، ومجابهته تتطلب استراتيجية ورؤية مختلفة تدرك تعقيد الواقع.

2-1- بين الفكر البسيط والفكر المركب:

ينقسم الفكر بالنسبة إلى إدغار موران إلى فكر بسيط وفكر مركب، ومما لا شك فيه أن الفكر الإنساني بسبب ثقل الموروث العلمي والثقافي، وبسبب الجهل المعرفي، والعمى الفكري يميل إلى الأخذ بالفكر التبسيطي،ويتصور العالم بناء على ذلك على أنه بسيط وواضح وخالٍ من التعقيد، وأن التعامل معه يسير وسهل وفي متناول الفكر، وأن العالم لا يمعن في الاختفاء ويكشف عن ذاته بمجرد مساءلته، ولا يحتاج إلى الكثير من الوسائل، ولا إلى طرق معقدة وهو إلى ذلك يخلو من اللامحتمل، فإن الكون كله في تصور الفكر التبسيطي لا يخرج عن دائرة المحتمل، أي المرتقب والمنتظر وما يمكن التفكير فيه، علاوة على ذلك يخلو من الأحداث العرضية، والكون بناء على ذلك كون منظم وثابت ومستقر وخال من الاضطراب والفوضى فإن الله كما يقول أينشتاين "لا يلعب النرد" كإشارة إلى انتظام وثبات الكون واستقراره وخضوعه لمبدأ الحتمية، وإخراج الكون بذلك من دائرة العرض والاحتمال والصدفة، فإن من لطف الله عز وجل إقرار نظام الثبات والحتمية وتعطيله للاختلال والاضطراب والفوضى، حيث يتصور الفكرالتبسيطي الكون على أنه محكوم بنظام ميكانيكي صارم، وأنه لا مكان فيه للفوضى ولا إلى اللانظام والصدفة، بحيث تنتفي الفوضى واللانظام والصدفة، ويثبت النظام بوجود الحتمية، والكون كله محكوم بنظام آلي،أي كآلة محكمة الصنع شديدة التنظيم تتحدد مخارجها انطلاقا من مداخلها، حيث يتصور العلماء "من ديكارت الى نيوتن العالم كآلة حتمية كاملة"[23].

وما يقصد إليه إدغار موران أن على الفكر أن يعي مسالة الجديد والصدفة والمباغت والمنحرف والمناور في تعامله مع المشاكل والأزمات، فإن الكثير من المشاكل والأزمات تمعن في الانحراف والمناورة بحيث يتعذر على العقل التنبؤ بما ستكون عليه في المستقبل، ويعد الإرهاب أحد أهم هذه المسائل. وعليه يفترض بالفكر أن يكون شديد الحذر في تعامله مع مشكلة الإرهاب لاسيما في شكله المعولم، وأن يتبنى طريقة مركبة في التفكير، فإن الإرهاب مشكلة معقدة وهو كظاهرة إنسانية يفلت بدرجة ما من دائرة الحتمية لينطوي على المفاجئ واللامفكر فيه، وعليه يتطلب من الفكر أن يدرأ عنه النظرةالتبسيطية التي تحكم تفكيرنا وتعمي أبصارنا عن رؤية حقيقة الأمور ومآلاتها، ومن ثم يوقعنا في الخطإ والأكيد أن التفكير الخاطئ في المشاكل والأزمات يؤدي إلى تفاقمها واتساعها، وكذلك التعامل مع مشكلة الإرهاب التي باتت عالمية وشديدة الخطورة.

والحقيقة أن إدغار موران ينتقد ميل الفكر إلى الأخذ بالبساطة ورفض التعقيد، ومما لا شك فيه أن ذلك يؤثر على نظرتنا للمسائل ومعالجتنا للمشاكل والأزمات ومنها أزمة الإرهاب.حيث يؤكد فكر التبسيط في نظر إدغار موران على الفصل والعزل والقسمة والقطع، وهكذا يعمى عن رؤية المسائل في كليتها، كما يعمى عن رؤية أجزائها وعناصرها لذلك يختزل الإنسان في بعده المادي بحيث يقطع مع بعده الروحي، وكأن الإنسان حسبه جسم بلا روح، وكأن الوجود مادة فقط لا مكان فيها لما هو غير مادي.

والواقع كما يذهب إلى ذلك إدغار موران أن الفكر المبسط يصر على فصل المعارف وتجزئتها وعزلها عن مجرياتها، وعلى إختزال المعارف والمسائل، والاهتمام بما هو مادي وإهمال اللامادي، بحيث ينزع باتجاه ما يقبل القياس والتكميم ويتجاهل مالا يقبل ذلك،كالأمل والحب و الرجاء[24].

ومن ثم يعجز الفكر التبسيطي في نظر إدغار موران عن رؤية المشاكل في كليتها وفي تناقضها وتنافرها، ولا يقوى على مواجهة الأمور المستجدة والأحداث الطارئة، ولأن الإرهاب المعولم من الأمور المستجدة وإن كان الإرهاب

ذاته يعود إلى فترات سابقة وبسبب تشابك وتعقيد الإرهاب في صورته المعولمة والذي يبدو في ظاهره بسيطا وواضحا وحدوده منسجمة ومتوافقة واستراتيجيته، وخططه مدركة ومفهومة وخطواته ثابتة ومتوقعة، حيث يتم تجاهل حقيقة تداخل وتشابك أسباب الإرهاب واختلاف طبيعتها. وبسبب قصر نظر الفكر التبسيطي الذي يصر على النظر إلى الإرهاب في صورته المعاصرة والمعولمة كظاهرة مجردة بعيدة عن مجرياتها ومحيطها ومن ثم عن حيثياتها، وبسبب النظرة الأحادية والمتعجرفة للفكر العقلاني والتيقنوقراطي يعجز الفكر التبسيطي عن مجابهة الإرهاب المعولم، وعلى تقديم الحلول ومعالجة الظاهرة تمهيدا للقضاء عليها.

وعلى هذا يؤكد إدغار موران على ضرورة التخلي عن الطريقةالقديمة في التفكير وما ارتبط بها من حلول، إذ من الخطإ أن نعتقد بإمكان الوصول إلى نتائج مختلفة ودرء الخطإ بناء على ذلك باعتماد الطريقة ذاتها في التفكير، والطريقة المقصودة هنا هي الطريقة التبسيطية بسبب عدم قدرتها على ابتكار حلول ناجعة، وبسبب عجزها عن معالجة الأزمات وحل المشاكل ومن بينها مشكلة الإرهاب، وتبني طريقة جديدة في التفكير بإمكانها استخلاص النتائج وتقديم حلول جديدة لا مفكر فيها وهي الطريقة المركبة، حيث يتمكن الفكر المركب بما يمتلك من سمات وآليات من التفكير في المشاكل بشكل مختلف وبطريقة مغايرة، وعرض الكيفية المناسبة للتعامل معها، ومن ثم عرض الطريقة المناسبة للتعامل مع الإرهاب المعولم باعتباره المشكلة الأكثر إلحاحا في زمننا الحاضر.

فمن سمات الفكر المركب الربط بين الأجزاء والأخذ بالكل والجزء والمحاورة بينهما، فلكليهما الأولوية في عملية المعرفة، ومن سماته أيضا الوصل بين التخصصات، إذ يحدث أن تتوزع عناصر المشكلة وتتفرق بين تخصصات مختلفة وتتعدد أبعادها ما بين النفسي والاجتماعي والديني والحضاري... وعلى الفكر أن يتفطن لهذا، والفكر المركب يعترف بتعقيد الواقع، صحيح أن هناك ما هو بسيط وواضح، ولكن هناك ما هو معقد وغامض، وهناك المتناقض واللامتناقض، وما هو غير قابل للتكميم والحساب، ويضم ويحاور الواضح والغامض والقابل للتجربة والقياس، ويعترف بالمختلف والمغاير والمتعارض، وهو إلى ذلك ينظر إلى الوجود ببعديه المادي واللامادي، ولا يعزل المسائل عن محيطها حيث يربط كل مسألة بمجرياتها، والواقع أن الفكر المركب لا يفصل وإنما "يربط، ويزيل الفواصل بين المعارف، ويتخلى عن وجهة النظر المشوهة والتي تتمثل في تخصصات منفصلة ويسعى إلى معرفة متعددة التخصصات أو عابرة للتخصصات، يتضمن منهاجا للتعامل مع التعقيدات... يتجاوز النزعتين الاختزالية والكليانية عن طريق الربط أجزاء⇐⇒ كل، ويعترف بالسياقات والمركبات... ويدمج الحساب والتكميم ضمن وسائله المعرفية"[25].

وينظر الفكر المركب إلى المسائل في بعدها المحلي والعالمي، فلا يتقوقع داخل المحلي ولا يتجاوزه ولا يهمل ما هو عالمي ولا يتوقف عنده وبتعبيرأدق يجمع بين المحلي والعالمي ويحاور بينهما.وهو معنى قولإدغار موران "ويقوم بتشخيصاته مع مراعاة السياق وعلاقة المحلي–العالمي" [26] والواقع أن ما يقصد إليه إدغار موران من الفكر المركب هو رتق الواقع، ونفي القطائع واستحضار الغائب وتوضيح الغامض وهو بذلك يسعى إلى الحوار والتآلف والتناغم.

انطلاقا من هذا يرى إدغار موران أن الفكر البسيط منوط بحل المشاكل البسيطةوالواضحةوالخالية من التناقض، بينما يواجه الفكر المركب المشاكل المعقدة، والتي تنطوي على ما هو متناقض ومغاير، يقيني ولا يقيني حتمي ولا حتمي، محلي وعالمي.والحقيقة في نظر إدغار موران أن الفكر المركب لا يقدم الحلول، إنما يعلمنا طريقة الحل

وكيفية مواجهة المشاكل والتعامل مع المتوقع واللامتوقع واللا يقيني واللاحتمي، فالواقع كواقع قد يبدو في ظاهره ثابتا، ولكنه في الواقع متحول ومتغير والفكر البسيط يعجز عن مجاراة التحولات والتبدلات[27]. ويخفق في تتبع واقتفاء الأسباب، ومما لا شك فيه أن أسباب الإرهاب متعددة وليست واحدة ومتداخلة وليست متخارجة.

بناء على ما سبق يمكن القول إنه من الضروري تعلم طريقة مركبة في التفكير قادرة على مجاراة تعقيد الواقع وتناقضات الفكر والحياة، ومواجهة المشاكل الإنسانية في مجملها، وكليتها، من دون أن يغض الطرف عن المشاكل الجزئية أو إهمال عناصر المشكلة وجزئياتها، فيأخذ بالجزئي والكلي والمحلي والعالمي ويحاور بينهما. والإرهاب المعولم باعتباره مشكلة معقدة وعالمية تتجاوز الحدود والأوطان تتطلب طريقة مركبة في التفكير بحيث تستعصي مواجهته على الفكر التبسيطي والأحادي البعد، فإن الفكر المركب بما له من مميزات بإمكانه استخلاص الأسباب الخفية للإرهاب، وتأمل الأسباب المعلنة، وتوجيه الفكر للبحث في المشاكل المحلية والعالمية، الجزئية والكلية، الخاصة والعامة، الظاهرة والباطنة، الكامنة وراء نشوئه وانتشاره ليغدوَ ظاهرة عالمية، وبمعرفة الأسباب ورصد المشاكل، وبإدراك زئبقية الواقع ومجراتها، وإدراك أن هناك لامتوقع إلى جانب المتوقع وأنه إلى جانب الثوابت هناك متغيرات تتحكم في الواقع وتسحبه باتجاهها يمكنه التوصل لآليات مواجهة الإرهاب.

لقد ساهم الفكر التبسيطي والتجزيئي في نظر إدغار موران وعبادة العقل ولطيلة عقود في نشوء الأزمات وفي زيادة حدة الفقر وحجم البؤس في العالم وغض الطرف عن المشاكل الإنسانية الملحة، كما ساهم في إذكاء ظاهرة الإرهاب وزيادة قوته التدميرية ومده ليصبح مشكلة عالمية (عولمة الإرهاب) "فكثير من المعاناة التي يخضع لها ملايين من البشر سببها الفكر المقطع والأحادي البعد"[28] ومما لا شك فيه أن الإرهاب المعولم بسبب تعلقه الشديد بالعولمة التقنية والاقتصادية يرتبط في وجوده بالفكر التبسيطي والأحادي البعد، ومما لا شك فيه أيضا أن الإرهاب بتحوله إلى ظاهرة عالمية قد زاد من شقاء ومعاناة البشر، ومواجهة الإرهاب بناء على ذلك تقتضي مجاوزة الفكر التبسيطي والأحادي البعد باعتباره فكرا منغلقا لا يعتد إلا بما هو مادي وما هو قابل للتعقل، وهو على ذلك يسيء فهم المشكلات والأزمات،واعتماد الفكر المركب بإعتباره فكرا منفتحا ومتعدد الأبعاد بإعتباره فكرا ثريا يعي تعقيد الواقع، وبإدراك حقيقة الإرهاب المعولم وفهم طبيعته يتمكن الفكر من رصد الإستراتيجية المناسبة لمكافحته.

2-2- مجابهة الإرهاب:

تقتضي مجابهة الإرهاب استراتيجية معينة يتمثلها الفكر المركب انطلاقا من مجموعة من التدابير التي نوجزها فيما يلي:

تتطلب مجابهة الإرهاب المعولم وضعه في سياقه العالمي، فإن كل مشكلة صغيرة كانت أم كبيرة، محلية أو عالمية في زمن العولمة تتطلب إدراجها ضمن إطارها العالمي، وربطها بالظروف العالمية، وبغيرها من المشاكل المحلية منها والعالمية حيث" يتطلب العصر الكوكبي وضع كل شيء في سياقه الكوكبي"[29].

والإرهاب من بين الأشياء التي يجب ربطها بمحيطها وسياقها العالمي، والتفكير فيه كظاهرة معقدة بطريقة شمولية لا اختزالية وذلك بالنظر إلى كل أبعاده، السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية، وألا يتم حصره في بعد واحد. وهو مضمون الاعتراض الذي وجهه إدغار موران لإيمانويل ماكرون الرئيس الحالي لفرنسا ووزير اقتصادها سابقا. حيث حصر الإرهاب في البعد الاقتصادي، ومن ثم حصر حله في الجانب الاقتصادي فقط وذلك بالتوصل

إلى حلول اقتصادية، كالزيادة في التنمية ومحاربة الفقر ورفع مستوى المعيشة،في حين أن الحل يكون بالنظر إلى كل جوانب الإرهاب والمحاورة فيما بينهما،فإن الأفراد لا يلجؤون إلى الإرهاب بسبب الحاجة المادية أو لغياب بعض ضروريات الحياة فقط[30]. وإنما لأسباب عديدة مادية،أهمها الفقر والبطالة، وروحية كالإضطهاد والاستضعاف والازدراء.

ويتطلب الإرهاب الأخذ بالتناقضات والتعارضات، فكونه ظاهرة معقدة يحتوي على تناقضات وتعارضات، ويتعلق بظواهر قد تختلف عنه وبمشاكل قد تبدو غريبة عنه ومناقضة له، ولكنها تؤثر فيه وتتأثر به، وعليه فإن مجابهته تتطلب المحاورة ما بين المتوافق والمتطابق والمتعارض، والمماثل والمختلف، والأخذ بعين الاعتبار مختلف ارتباطاته، وتداخلاته وارتداداته، وتفاعلاته مع غيره من الظواهر والمشاكل،إذ "ينبغي الاعتراف بالتعارضات والتناقضات التي لا يخلو منها مجال من المجالات، أو حقل من الحقول، وينبغي الاعتراف بالعلاقات والتفاعلات بين كل الأجزاء"[31].

وعلى هذا الأساس تتطلب مجابهة الارهاب تبعا لآليات الفكر المركب الأخذ بمجموعة من المتطلبات وهي:

– التكافل والتضامن، فعلى العالم حسب رأي إدغار موران أن يتكافل ويتضامن في مواجهة الإرهاب (والإرهاب المضاد) وأن يعمل على تقوية الأمم المتحدة التي يفترض أن تقود الشرطة العالمية المخولة بمحاربة الإرهاب حيث تستدعي محاربة الإرهاب تشكيل شرطة عالمية، والتسلح بسلاح الحكمة، فإن التفكير في تشكيل شرطة عالمية يقتضي حكمة وعقلانية كبيرة، وبمعنى أدق سياسة عالمية[32]. فإن السياسة العالمية كفيلة بردع اندفاع الشرطة العالمية وخروجها عن المهام المنوطة بها في محاربة الإرهاب وتحولها إلى إرهاب آخر، كما تمنع تفرد دولة واحدة بمحاربة الإرهاب، أو نيابتها عن العالم بأكمله.

– تبني سياسة حضارية كفيلة بتحقيق التضامن والتكافل ما بين الشعوب، إذ تعطي السياسة الحكيمة العالمية نتائج إيجابية على أرض الواقع، والسياسة الحضارية إذا لم تتمكن من القضاء على الأزمات بإيجاد الحلول للمشاكل، لا تسهم في تفاقمها، حيث يؤكد إدغار موران على أن وقف الحروب ودرء الإرهاب يقتضي تبني سياسةحضارية توحد بين الشعوب والحضارات وتحقق العدالة وتصون الحقوق وتقر التضامن والتكافل، وتعين الفقراء على نوائب الدهر وتصون كرامتهم، بدل السياسة الإمبريالية[33]. التي لا هم لها إلا الربح ونهب خيرات الشعوب وإقرار الظلم والعدوان، وتقسيم الدول وشردمتها من منطلق فرق تسد، وخلق التوترات في العالم وتأجيج النزاعات ودعم الإرهاب.

– الانفتاح عن الآخر ونبذ التعصب[34]. ومما لا شك فيه أن العولمة في صورتها التقنية والاقتصادية بتأكيدها على القيم المادية وإهمالها للقيم الروحية تسيء للإنسان وتشيئه، إذ يعرف الإنسان ببعديه المادي والروحي، وأي إختزال لأحدهما في الآخر يسيء حتما للإنسان، وعليه فإن الاهتمام بالإنسان وصون إنسانيته يكون بالتركيب ما بين القيم المادية والقيم الروحية والمحاورة بينهما، والعولمة بتكريسها للقيم المادية، وسعيها للربح، بنظرتها للعالم كسوق يحكمه العرض والطلب، وبفرضها للنموذج الحضاري الغربي لا سيما الأمريكي، لا تعبأ بالإنسان وتكرس العنف والإرهاب. وعلى العولمة بناء على ذلك أن تعطي أهمية للقيم الروحية والإنسانية وأن تركب ما بينهما وما بين القيم المادية بحيث يتعين عليها احترام خصوصية البلدان وعدم النظر إلى العالم كسوق. وهو ما يؤكده إدغارموران، حيث يدعو إدغار موران إلى ضرورة كبح جماح العولمة الاقتصادية والتقنية بربطها بالقيم الروحية والإنسانية، وبمعنى أدق ربطهما بالعولمة الإنسانية، والدعوة بذلك إلى عولمة مركبة تجمع ما بين العولمة الاقتصادية والعولمة الإنسانية، عولمة لا

تحتكم للقيم المادية وحسب، ولا تنظر إلى العالم كسوق، بل كفضاء للتبادل والتواصل والتضامن والتكافل وتحافظ على خصوصية وهوية البلدان والشعوب[35]. وتحفظ قيمة الأفراد وتحترم إنسانيتهم وتأخذ بعين الاعتبار احتياجاتهم المادية والروحية، والحسية والمعنوية، الملموسة واللاملموسة، وتعمل على إيجاد الآليات لمحاربة الفقر ورفع البؤس على العالم.

ويمكن القول إن ما يدعو إليه إدغار موران من خلال تركيبه ما بين العولمة التقنية والاقتصادية والعولمة الإنسانية هو الاهتمام بالإنسان بشقيه المادي والروحي بالقضاء على الفقروتبعاته (أي مختلف أشكال الانحراف والأمراض الاجتماعية)، ونشر التكافل والتضامن والتعاون، وتكريس الأخوة والتوادد والمحبة واحترام الآخر، ومما لا شك فيه أن كل تلك القيم تقف حائلا في وجه الإرهاب.

– ضرورة إيجاد حل عادل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وذلك بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، وعلى إجبار إسرائيل على وقف ممارستها العدائية ضد الفلسطينيين وهو ما قد يحقق نوعا من السلام ما بين المسلمين وإسرائيل[36]. والمسلمين وأمريكا التي من المفترض أن تكف عن دعم إسرائيل بالمال والسلاح، وبقوة الفيتو، وألا تغض الطرف على مختلف التجاوزات الإسرائيلية من هدم وتهجير، وقتل وانتهاكات ضد الإنسانية وإبادة جماعية، ومن ثم تراجع الإرهاب.

والجدير بالذكر أن مجابهة الإرهاب تتطلب عدم إغفال أي مطلب من هذه المطالب بسبب تعلقها وارتباطها بعضها ببعض، حيث أن كل مطلب يؤثر ويتأثر بالأخر، وإهمال مطلب ما يشكل ثغرة في قلب شبكة العلاقات التي يفترض أن تكون خالية من الثغرات، كي لا يؤثر ذلك على كفاءةالمواجهة، وتحقق بذلك مجابهة الإرهاب النتائج المرجوة وهي القضاء على الإرهاب واقتلاعه من جذوره.

خاتمـــة:

لم يخص إدغار موران الإرهاب بدراسة منفصلة بل كانت دراسته في شكل شذرات وذلك في إطارحديثه عن عنف العالم والعولمة لارتباط الإرهاب في صورته المعولمة بهذه العناصر الثلاث، فلا ينفصل الإرهاب المعولم عن العنف البادي في العالم، وعن العولمة وعن أمريكا باعتبارها أعظم قوة ضاربة في العالم، وارتباطها بالعولمة.

لا يني إدغار موران عن ربط الأزمات بالفكر التبسيطي، ولأن الإرهاب المعولم أزمة تضاف إلى الأزمات الإنسانية، يربط إدراك إدغار موران الإرهاب المعولم بالفكر التبسيطي.

يراهن إدغار موران على أن الفكر المركب كآلية لتبديد الأزمات،ونفي المشاكل المحلية والعالمية، ومن بينها أزمة الإرهاب، فإن الإرهاب كأزمة مردها الفكر التبسيطي تتطلب استراتيجية في التفكير لا يقدمها إلا الفكر المركب بما يمتلكه من آليات.

تدل مناقشة إدغار موران لمسألة الإرهاب على رؤية استشرافية مفادها ضرورةالانفتاح على مختلف الأزمات وربطها بسياقها، وربطها بعضها ببعض، ومن ثم التفكير في كل أزمة على حدة، وفي علاقاتها بغيرها من الأزمات، والتفكير في الإرهاب كجريمة وكنتيجة مردها مجموعة من الأسباب.

يرمي إدغار موران من خلال نظرته التركيبية إلى الإرهاب المعولم إلى تجاوز الواقع البائس للإنسان المعاصر، فإن التفكير في الإرهاب كنتيجة تلزم العقل في التفكير في الأسباب المؤدية لها، ومعالجة أسباب الإرهاب والعمل على

تجاوزها كفيل بإحداث تغييرات إيجابية في قلب الواقع، وذلك لتعدد أسباب الإرهاب المعولم، والتي هي في الواقع مجموعة من الأزمات، ومعالجة الأزمات كمسعى للقضاء على الإرهاب يغير الواقع ويجعله أفضل.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة فهم الإرهاب وأسبابه وبحث علاقته بالعولمة.
- ضرورة بحث آليات مجابهة الإرهاب المعولم، واعتماد الحكمة للتعاطي معه.
- إعادة النظر في طريقة التعاطي مع المشاكل العالمية من بينها الفقر والمرض.

الإحالات والهوامش:

1- إدغار موران، 2012، هل نسير إلى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق، دط، المغرب، ص 109.

*معولم: يعني أن يكون الشيء شاملا للكل أي عالميا، انظر محمد عابد الجابري، 1997، قضايا في الفكر المعاصر، العولمة – صراع الحضارات– العودة إلى الأخلاق التسامح– الديمقراطية ونظام القيم– الفلسفة والمدينة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، ص 136.

2 إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 109.

3- المصدر نفسه الصفحة نفسها.

4- المصدر نفسه، ص 112–113.

5- المصدر نفسه، ص 118.

6- إدغار موران، عنف العالم، 2005 ترجمة عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، اللاذقية، ص 76.

7- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 115–116.

8- إدغار موران، 2009، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط1، أبو ظبي، ص 287.

9- المصدر نفسه، ص 287–288.

10- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 113 –114.

11- المصدر نفسه، ص 111.

12- إدغار موران، عنف العالم، مصدر سابق، ص 81.

13- المصدر نفسه، ص 80.

14- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 112.

15- فرغلي هارون الإرهاب العولمي وانهيار الإمبراطورية الأمريكية !!، دون تاريخ، دار الوافي للطباعة والنشر، د ط، دونمكان، ص 162.

16- جان بودريارن، 2010، روح الإرهاب، ترجمة بدر الدين زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، ص 39.

17- إدغار موران، عنف العالم، مصدر سابق، ص 80.

18- المهدي المنجرة، 2011، عولمة العولمة، منشورات الزمن، ط2،الدار البيضاء، ص28.

19- هلاري كلينتون تعترف أنهم من أنشأ تنظيم القاعدة، http://youtu.be/9_2B0S7tj9E?si=ub1PV7q9QR0H_FK1، 2024/04/15، 14.30 سا.

20- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 111.

21- نعوم نشوميسكي، 2003، 11-9 الحادي عشر من أيلول، الإرهاب والإرهاب المضاد، ترجمة منصور الأطرش دار الفكر، ط1، دمشق، ص 43.

22- إدغارموران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 118-119.

** يعرف الفكر المركب بكونه منظومة فكرية للتعبير عن الأسس الواجب اتباعها لمواجهة تعقيد العالم و تعقيد الحياة ردا على الفكر البسيط كمنظومة حكمت الفكر في صورته الكلاسيكية، انظر إدغارموران، 2021، المنهج، الأخلاق، ترجمة يوسف تيبس، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب، ص 62- 63.

23- إدغار موران، 2004، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، ط1، المغرب، ص60.

24- إدغار موران، 2021، المنهج، ج6، الأخلاق، مصدر سابق، ص 62-63.

25- المصدر نفسه، ص 63-64.

26- المصدر نفسه، ص 64.

27- إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، مصدر سابق، ص 83.

28- المصدر نفسه الصفحة نفسها.

29- إدغار موران،2022، الأرض الوطن، ترجمة سلمى دبجن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق، ص 203.

30- إدغار موران، دون تاريخ،في مفهوم الأزمة، ترجمة بديعة بوليلة، دار الساقي، ط 1، لبنان، ص 22-23.

31- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 123.

32- إدغار موران، عنف العالم، مصدر سابق، ص 80-81.

33- إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص ص 79-122.

34- إدغار موران، الأرض الوطن، مصدر سابق، ص 223-224.

35- إدغار موران، 2007، ثقافة أوروبا وبربرتها، ترجمة محمد الهلالي، دار تبقال للنشر، ط1، المغرب، ص 35-36.

36- ادغار موران، هل نسير إلى الهاوية، مصدر سابق، ص 117-122.

قائمة المصادر والمراجع:

- **الكتب:**

1- إدغار موران،2022، الأرض الوطن، ترجمة سلمى دبجن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دط، دمشق.

2- إدغار موران،2004 الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، ط1،المغرب.

3- إدغار موران، 2021،المنهج، الأخلاق، ترجمة يوسف تيبس، إفريقيا الشرق، د ط، المغرب.

4- إدغار موران، 2009، النهج إنسانية البشرية، الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ط1، أبو ظبي.

5- إدغار موران، 2007، ثقافة أوروبا وبربرتها، ترجمة محمد الهلالي دار تبقال للنشر، ط1، المغرب.

6- إدغار موران، عنف العالم، 2005 ترجمة عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، اللاذقية.

7- إدغار موران، دون تاريخ،في مفهوم الأزمة، ترجمة بديعة بوليلة، دار الساقي، ط 1، لبنان.

8- إدغار موران، 2012، هل نسير إلى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، دار افريقيا الشرق، دط، المغرب.

9- جان بودريارن،2010، روح الإرهاب، ترجمة بدر الدين زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر.

10- فرغلي هارون الإرهاب العولمي و انهيار الإمبراطورية الأمريكية !!، دون تاريخ، دار الوافي للطباعة والنشر، د ط، دون مكان.

11- محمد عابد الجابري،1997، قضايا في الفكر المعاصر، العولمة -صراع الحضارات- العودة إلى الأخلاق التسامح-الديمقراطية ونظام القيم-الفلسفة والمدينة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت.

12- المهدي المنجرة، 2011، عولمة العولمة، منشورات الزمن، ط2، الدار البيضاء.

13- نعوم نشوميسكي، 2003، 11-9 الحادي عشر من أيلول، الإرهاب والإرهاب المضاد، ترجمة منصور الأطرش دار الفكر، ط1، دمشق.

- **المواقع الالكترونية:**

1- هلاري كلينتون تعترف أنهم من أنشأ تنظيم القاعدة، http://youtu.be/9_2B0S7tj9E?si=ub1PV7q9QR0H_FK1، 2024/04/15، 14.30 سا.